مجلة الرائد

♦ العدد : ٢١٥ الموافق في شعبان ١٤٢٠ هجري ١ / ٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : حقوق المسنيين من منظور إسلامي	بقلم : د. محمد الهواري

كانت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ، إدراكاً منها لقيمة الإنسان وفضله وحقه في التكريم ، قد كرست العديد من ندواتها ومؤتمراتها لبحث ما قد يعرض للإنسان من أمور وما يعترضه من مشكلات طبية وصحية مستجدة وذلك وفق رؤية إسلامية ، واتخذت ذلك محوراً أساسياً من محاور نشاطاتها وهدفاً سامياً من أهداف إنجازاتها فبحثت حق الجنين في البقاء - وهو في رحم أمه - وكذلك بداية حياة الإنسان ونهايتها ، وتدارست ما يعتري جسمه من أمراض وأحداث يحتاج منها لاستبدال عضو بآخر ، أو غشاء جلدي بدلاً من جلده الذي فقده ، أو ما يلمُّ به من داء خطير كالأيدز أو تغيير أو تعديل في جيناته البشرية .

وتناولت كذلك ما يطعمه هذا الإنسان من المآكل والمشارب والأدوية أو مما خالطها أو مزج بها من مواد محرمة أو نجسة أو مواد تمسُّ حياته وعافيته جسمياً ونفسياً وروحياً ، وغير ذلك مما يتصل بالإنسان .

واتساقاً مع ما رسمته المنظمة لنفسها من الاهتمام بالإنسان في صغره وشيخوخته ، وفي صحته ومرضه ، تجد لزاماً عليها وانسجاماً مع ما ارتأته الأمم المتحدة من اعتبار عام ١٩٩٩م - عاماً للمسنين - أن تعقد هذه الندوة لاستجلاء حقوق المسنين من منظور إسلامي .

وقد تمّ عقد الندوة في الكويت وذلك في الفترة من ٩-١٢ رجب ١٤٢٠هـ الموافق لـ ١٨-٢١تشرين الأول/اكتوبر ١٩٩٩م ، بمشاركة جمهرة متميزة من كبار الفقهاء والأطباء والصيادلة والعلماء من تخصصات مختلفة ؛ وكان هذا بالتعاون مع كل من :

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) .

منظمة الصحة العالمية (المكتب الإقليمي لشرق المتوسط) .

مجمع الفقه الإسلامي بجدة .

الاتحاد العالمي للمنظمات الصحية .

وشارك في هذه الندوة المركز الإسلامي في آخن ممثلاً بالأستاذ الدكتور محمد الهواري ، كما شارك المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا ممثلاً برئيسه الدكتور نديم عطا إلياس ؛ وشارك الدكتور العربي كشاط ممثلاً للمركز الثقافي والاجتماعي - مسجد الدعوة/باريس ، وشارك الدكتور مأمون

المبيض رئيس المركز الإسلامي في بلفاست .

واشتملت الندوة على محاور أربعة :

المحور الأول : ارتفاع نسبة المسنين في العالم العربي والإسلامي .

المحور الثاني : أمراض الشيخوخة وكيفية توقيها .

المحور الثالث : تقارير بعض الدول الإسلامية عن الخدمات التي تقدم للمسنين

المحور الرابع : حقوق المسنين .

وفي نهاية الندوة توصلت اللجان المختصة فيها إلى التوصيات الآتية :

اتخاذ مختلف التدابير لحفظ صحة المسنين ابتداء من الحياة الجنينية والطفولة ، ومواصلة ذلك في المراهقين والبالغين ، وتقوية شبكة العلاقات الاجتماعية في الأسرة والمدرسة والحي والمجتمع المحلي ، وتقوية صلتهم بالله والتزامهم بتعاليم الدين ، ووقايتهم من الممارسات الضارة كالتدخين ومعاقرة المخدرات والمسكرات ومكافحة تلوث البيئة .

توعية المسنين بما يعزز صحتهم ولا سيّما التغذية المتوازنة والنشاط البدني المعقول ، وممارسة الهوايات المناسبة والحفاظ على ما أمكن من العلاقات الاجتماعية ، والتزكية الروحية التي تقوي الإيمان وتنزل السكينة في النفس وتسعدها بالأنس بالله .

توفير العناية المناسبة للمسنين على مستوى الرعاية الصحية الأولية والعيادات وسائر مستويات الرعاية الصحية ، وتكييف الخدمات الصحية بما يمكنها من أخذ احتياجات المسنين الخاصة بعين الاعتبار ، وتدريب الأطباء الممارسين العاملين على اكتشاف وعلاج الأمراض النفسية والجسدية التي قد تختلف أعراضها في المسنين عنها في الشباب .

ضمان العدالة والمساواة في تقديم الخدمات الصحية إلى المسنين رجالاً ونساءً والعمل على إنشاء نظام شامل للتأمين الصحي والاجتماعي يغطي مختلف قطاعات المسنين بمن فيهم المزارعون والحرفيون وصغار الكسبة ، ممن لا تغطيهم نظم التأمين القائمة .

تشجيع إجراء وتمويل البحوث الموضوعية والميدانية حول صحة المسنين الجسمية والنفسية وجمع كل ما يتعلق بممارساتهم ومشكلاتهم الصحية من معلومات ، وتحليل هذه المعلومات ، ووضعها تحت أنظار أصحاب القرار لمساعدتهم على اتخاذ القرارات وسنّ القوانين المناسبة في شأن رعاية المسنين .

اهتمام وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية بصحة المسنين ؛ وتقديم التوعية المناسبة لهم

ولأسرهم ولا سيما في ما يتصل بتغذية المسنين ونشاطهم البدني ، ووقاية أنفسهم من الحوادث والمخاطر ، وتنظيم تناولهم للأدوية ؛ وتخصيص زوايا أو برامج خاصة للترفيه عنهم وتسليتهم .

إدراج مقرراتٍ عن صحة المسنين وطب المسنين ورعايتهم في مناهج كليات الطب والتمريض وسائر العلوم الصحية ، وإنشاء اختصاص طب المسنين وتمريض المسنين في مختلف المؤسسات التعليمية الصحية .

تأكيد وتأصيل القيم والتعاليم الدينية التي تحضّ على البرّ بالوالدين وتوقير كبار السن ولا سيما من خلال تضمين المناهج في مختلف مراحل التعليم العام موضوعات حول التعريف بالمسنين ، وإبراز مكانتهم وحقوقهم في الأسرة ، وضرورة الوفاء لهم ومعاملتهم بالحسنى والرحمة ، وزيارتهم في أماكن تجمعاتهم ، وحثّ الطلبة على اتباع السلوك الصحي الذي يضمن لهم أن يبقوا أصحاءَ في شيخوختهم ، وعلى الابتعاد عن التدخين والمخدرات وسائر الممارسات الضارة ، وتوعيتهم بكيفية العناية بالمسنين ورعايتهم .

العمل على الاستفادة مما لدى المسنين من ذخيرة حافلة بالتجارب والمعارف ، وذلك بإشراكهم قدر الإمكان في تربية الأجيال الصاعدة ، واستشارة ذوي الخبرة منهم في الشؤون العامة من قِبَل أصحاب القرار .

تعزيز دور الأسرة في رعاية كبار السن فيها ، وتقديم التسهيلات والمساعدات الخاصة للأسر التي ترعى كبار السن ، والحرص على أن يعيش المسن دوماً في جو عائلي سواء كان ذلك في أسرته الخاصة ، أو برعاية أسرة أخرى ، أو في دار للمسنين تتواصل مع الأسرة ويتوافر فيها الجو العائلي وسائر الشروط التي تحفظ على المسنين كرامتهم وتوفر لهم كل ما يحتاجون إليه من رعاية بدنية ونفسية واجتماعية وروحية ، والعمل على توزيع دور المسنين على الأحياء السكنية بحيث تكون كل دار منها نواة تضمن مشاركة نزلائها في أنشطة الحي الاجتماعية والثقافية والدينية .

تشجيع المنظمات الطوعية وغير الحكومية وسائر مؤسسات المجتمع المدني على القيام بدورهم في تقديم الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين رجالاً ونساءً ، ولا سيّما أولئك الذين يتضاءل دور الأسرة في رعايتهم .

تبصير السلطات وأصحاب القرار بأهمية المسنين واحتياجاتهم الخاصة والعمل على استصدار أو استكمال التشريعات الخاصة برعاية المسنين في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية ، بما في ذلك رفع سن

التقاعد ، واستحداث عقوبة على العقوق ، ومساعدة غير القادرين على إعالة كبارهم ، وإنشاء مجلس أعلى لرعاية المسنين ، تُمثّل فيه جميع الجهات المعنية ، وتكون له الصلاحيات المناسبة والموارد الكافية .

تقديم جميع الامتيازات والتسهيلات المناسبة للمسنين ولا سيما تمتعهم بالأولوية في الأماكن العامة ، وتخصيص مقاعد خاصة بهم في وسائل النقل العام والحدائق والمسارح والأندية الاجتماعية والثقافية ، وتوفير وسائل تيسير حركتهم إن كانوا معوقين أو عاجزين ، ومنحهم التخفيضات المناسبة في الرسوم وفي وسائل المواصلات البرية والبحرية والجوية وعضوية الأندية وسائر المؤسسات التي تقدم الخدمات الاجتماعية والترفيهية والرياضية وما إلى ذلك .

تمكين كبار السن من تحديد احتياجاتهم بأنفسهم وإتاحة الفرص لهم لاستغلال مهاراتهم وخبراتهم التي اكتسبوها في حياتهم استغلالاً كاملاً بما يعود بالفائدة عليهم وعلى المجتمع ، وتعزيز روح المبادرة لديهم ، وتدريبهم على الاعتماد على أنفسهم ، ومساعدتهم على القيام بأنشطة تتناسب ومستوى قدراتهم وإمكاناتهم ، وعلى تكوين جمعيات يتولاها المسنون أنفسهم ويثبتون فيها ذواتهم من خلال مشاركتهم الفعالة في المجتمع .

قيام الحكومات بتقييم الآثار المترتبة على التحولات والتغيرات السكانية بشكل مستمر ، وأخذها في الاعتبار عند رسم سياسات التنمية الاجتماعية الشاملة ، والاهتمام بصورة خاصة بالزيادة الكبيرة المتوقعة في أعداد المسنين ولا سيّما النساء ، واتخاذ التدابير المناسبة للتكيف مع هذا الوضع المتوقع .

استعمال ألفاظ التوقير في مخاطبة المسنين أو الإشارة إليهم .

تهيئة المسن نفسياً قبل إحالته على التقاعد بما يجنبه الصدمة النفسية التي يمكن أن تواجهه من جراء العزلة والفراغ .

تشجيع أهل البر والإحسان على تخصيص أوقاف لرعاية المسنين والزمنى .

دعوة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية إلى العمل على إصدار كتاب في " **أحكام المسنين** " ، يشتمل على أحكام العبادات والمعاملات وسائر الأحكام الشرعية المتعلقة بكبار السن .

دعوة منظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية إلى إصدار وثيقة بحقوق المسنين من منظور إسلامي وإعلانها .

تشكيل لجنة لمتابعة تنفيذ هذه التوصيات تمثّل فيها الجهات القائمة على هذه الندوة .

إصدار إعلان يسمى إعلان الكويت حول حقوق المسنين .

وسنتحدث عن هذا الإعلان في عدد قادم من الرائد بإذن الله .